كلية: الآداب

القسم او الفرع: اللغة العربية

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة: أ. م. د. باسم محمد عباس

اسم المادة باللغة العربية: الاختياري (الرواية)

اسم المادة باللغة الإنكليزية: The Optional (Novel)

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: عناصر الرواية

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Elements of the novel

المادة: الاختياري
الصف : الرابع
السنة الدراسية: ٢٠٢٢-٢٠٢٣
مدرس المادة: د. باسم محمد عباس

المحاضرة الرابعة

عناصر الرواية

ج- عناصر الرواية:

للرواية عناصر مختلفةٌ تقوم عليها بنيتها السردية . غير أن الذي يمكن تناوله تحت هذا العنوان ، هو أبرز العناصر التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي ، والتي هي ، على التوالي : الزمن ، المكان ، الشخصيات ، اللغة ، الحدث . . .

١- الزمن:

عنصرٌ مهمٌ في الدراسات النقدية الحديثة ومنه تنطلق أبرز التقنيات السردية المتعددة . وتأتي العناية بهذا العنصر الروائي ، البنيويّ ، انطلاقاً من ثنائية المبنى/ المتن الحكائي ، لدى الشكلانيين الروس ، منذ أوائل هذا القرن .

يقول توماشفكسي – في هذا الصدد – : «لنتوقف عند مفهوم المتن الحكائي fable ، فإننا نسمّي متناً حكائياً مجموع

30

الأحداث المتصلة فيما بينها ، التي يقع إخبارنا بها خلال العمل . إن المتن الحكائي يمكن أن يُعرض بطريقة عملية pragmatique حسب النظام الطبيعي بمعنى : النظامَ الوقتي والسببي للأحداث . وباستقلالٍ عن الطريق التي نُظمت بها تلك الأحداث ، أو أدخلت في العمل . في مقابل المتن الحكائي ، يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها ، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل ، كما يراعي ما يتبعها من معلوماتٍ تعينها لنا»[1] .

وعلى غرار ثنائية الشكلانيين الروس ، يجيء «ستيفان تودوروف» - مثلاً - فيقيم ثنائيته المتواشجة بنيوياً : الخطاب/ الحكاية (أو السرد/ الحكاية) ، على اعتبار أن الخطاب (الشكل) ، يقابل المبنى الحكائي - لدى الشكلانيين الروس - وأن الحكاية (المضمون) ، تقابل - لديهم - المتن الحكائي . ويرى «تودوروف» أن زمن الخطاب زمنٌ خطيٌ ، يخضع لنظام كتابة الرواية ، على أسطر صفحاتها . في حين أن زمن الحكاية ، زمن متعدِّد الأبعاد يسمح بوقوع أكثر من حدثٍ ، في آنٍ واحد[2] . الأمر الذي ينشأ عنه ظهور مفارقتين ، أو تقنيتين سرديتين ، هما : تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق (الاستشراف) .

---

(١) توماشفسكي ، نظرية الأغراض ، نصوص الشكلانيين الروس ، ص١٨٠ .

(٢) سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ص٧٣ .

غـــيـــر أن «جـــيـــرار جـــينيت» ، الذي ينطلق من آراء «تودوروف» ، يجيء فيقيم تصنيفاً ثلاثياً ، في مستويات الزمن السردي ، هي – بحسب العلاقة بين زمني الخطاب/ الحكاية – ما يأتي :

١- النظام : وفيه تبرز تقنيتا الاسترجاع والاستباق .

٢- المدة : وفـيـه تبـرز أربع تقنيـاتٍ سـردية ، هي التلخـيص ، الحذف ، المشهد ، الوصف .

٣- التواتر .

الإسترجـــــاع :

وهو المفهوم الذي (يتشكل من مقاطع استرجاعية تحيلنا الى أحداث تخرج عن حاضر لترتبط بفترة سابقة على بداية السرد أي استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى ، ورواية هذا الحدث في لحظة سابقة لحدوثه)[١] .وبمعنى آخر فأن (الاسترجاع أو الفلاش باك (Flash back) مصطلح روائي حديث ، يعني الرجوع بالذاكرة الى الوراء البعيد أو القريب)[٢]. وبتعبير **جيرار جينيت** فهو (ايقاف السارد لمجرى تطور أحداثه ، ليعود لإستحضار أو إستذكار أحداث ماضيه)[٣].

فالاسترجاع أو مايسمى بالفلاش باك في بنية السرد الروائي الحديث ، تقنية زمنية يعني : أن يتوقف الراوي عن الاستمرار في متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد مستذكراً الحوادث والشخصيات

---

(١) الفضاء الروائي في أدب جبرا ابراهيم جبرا ، د. ابراهيم جنداري ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١، ٢٠١٣ :١١٧ .

(٢) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د.آمنة يوسف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢، ٢٠١٥ : ١٠٣.

(٣) إشكالية الزمن في النص السردي ، عبد العالي بو طيب ، مجلة فصول ، مصر ، المجلد :١٢، العدد:٢، ١٣٤:١٩٩٣.

الواقعة الى ما قبل أو بعد الرواية [٤]. ونظراً لاختلاف مستويات الاسترجاع في العودة الى الوراء ، من الماضي البعيد الى الماضي والماضي القريب نشأت انواع مختلفة عن هذه المفارقة الزمنية [٥]. ولذلك فأن **جيرار جينيت** قسّم الاسترجاعات على النحو الآتي[٦]:

١- **الاسترجاعات الخارجية :** وهي التي لاتتداخل مع مستوى المحكي الأول .
٢- **الاسترجاعات الداخلية :** وهي التي تأتي ضمن المستوى السردي للحكاية الاولى وقسمها أيضاً إلى :

أ: الاسترجاعات مثلية القصة : وهي التي تتناول اتجاه العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الاولى ، وتقسم بدورها الى نمطين :

- **الاسترجاعات التكرارية (التذكيرات):** وهي عبارة عن استرجاعات تكون على شكل تلميحات من الحكاية الى ماضيها الخاص ، وهو مايذهب به " ليمرت " التي أطلق عليها مصطلح " العودة الى الوراء " .
- **الاسترجاعات التكميلية (الإحالات) :** وتضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان ثغرة في الحكاية عن طريق الاسقاطات المؤقتة أو التعويضات المتأخرة قليلاً أو كثيراً ، لكن ذلك يكون على وفق منطق سردي مستقل جزئياً عن مضي الزمن .

ب: الاسترجاعات غيرية القصة : وهي الاسترجاعات التي تتناول اتجاهاً ومضموناً قصصياً مختلف تماماً عن مضمون الحكاية الاولى كـــــــــــــــأن يقوم بإدخال شخصية

جديدة ومن ثم تسليط الضوء على سوابقها. وتقسم هذه الاسترجاعات أيضاً الى نمطين[٧]:

- **الاسترجاعات الجزئية :** وهي التي تحاكي لحظة من الماضي بحيث تظل معزولة في تقادمها ولايسعى اى توصيلها باللحظة الحاضرة أو الآنية ، فهو بذلك لايصلح الا لنقل خبر معزول الى المتلقي ، وضروري لفهم عنصر ما في مسار الأحداث ومن ثم فأن المحكي المسترجع ينتهي بحذف صريح دون أن يتصل بالمحكي الأول .
- **الاسترجاعات الكاملة (الكلية):** وهي التي من خلالها تتم استعادة السابقة التي تم حكيها كلها لتشكل قسطاً مهماً للحكاية والتي من الممكن ان ينطوي في بعض الأحيان على الجوهري منها ، وتتميز هذه الاسترجاعات باتصالها بالحكاية الاولى من دون ان يحل الاستمرارية الزمنية بين السياقين الحكائيين اللذين يفصل بينهما، وعليه تكون الاسترجاعات الكاملة : هي اتصال

---

[٤] يُنظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص١٠٤.
[٥] يُنظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
[٦] يُنظر : خطاب الحكاية :٦١ و٦٢و٦٤ و٦٥.
[٧] يُنظر: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله :٢٥٧ و٢٦٠ .

المحكي المسترجع بالمحكي الأول.

ومن الجدير بالذكر أن بعض النقاد لهم وجهة نظرهم الخاصة بشأن هذه الاسترجاعات :

فالباحثة " **ماجدة هاتو** " تنظر الى هذه الاسترجاعات نظرة مختلفة تماماً عن الدراسات السابقة في هذا المجال ، كون هذه الاسترجاعات أي " **مثلية وغيرية القصة** " منفصلة عن الاسترجاعات الأخرى ، فهي تؤكد على علاقة " **الارتداد** " أو ما يسمى بالاسترجاع بمستوى السرد ، بصرف النظر عن كون هذا الاسترجاع خارجياً أم داخلياً أم معلوماتياً [٨].

٣-الاسترجاعات المختلطة (المزجية) :وهي استرجاعات محدودة المجال ولايمكن اللجوء اليها الا نادراً وفيها تختلط الاسترجاعات الخارجية بالاسترجاعات الداخلية فهي تقوم على استرجاعات خارجية تمتد حتى تنضم الى منطلق المحكي الأول ، تتعداه ، أي ان نقطة مداها تكون سابقة لبداية المحكي الأول، ونقطة سعتها يكون لاحقاً له [٩].

أما الباحث " **يحيى عارف الكبيسي** " فقد حاول أن يلم بكل الاشكال الخاصة بالاسترجاع معتمداً في ذلك على التصنيف الذي أقره **جيرار جينيت** ، لأنه وجد في ذلك مزجاً وتداخلاً فأعاد محاولة تصنيفها على وفق منظوره على النحو الآتي [١٠] :

١- الاسترجاع الخارجي Externe Analepsis

---

[٨] يُنظر : تحليل الخطاب الروائي في أدب عبد الخالق الركابي :٣٤.

[٩] يُنظر : البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصرالله :٢٦٥.

[١٠] يُنظر : روايات حنان الشيخ :١٨٠ .

- اشكالية الزمن السردي :١٣٤ ومابعدها .
- تحليل الخطاب الروائي في أدب عبد الخالق الركابي :٣٣ ومابعدها .
- المصطلح السردي " معجم المصطلحات " ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ٢٥.

وهي الاستحضارات التي تبقى في جميع الأحوال وكيفما كان مداها خارج النطاق الزمني للمحكي الأول .

٢- الاسترجاع الداخلي Interne Analepsis (ويقتصر على التكميلي فقط)

وهي رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعوداً من الحاضر نحو المستقبل ليعود الى الوراء – الماضي قصد ملء الثغرات .

٣-الاسترجاع المعلوماتي Information AlAnalepsis

وهو الاسترجاع الذي يتضمن تقديم الشخصية أو التعريف بها أو التعريف بمكان ما ويمكن أن يشمل مختلف الأزمنة السابقة واللاحقة لزمن السرد .

٤-الاسترجاع التكراري Recurring Analepsis

وهو استرجاع احداث تم ذكرها سابقاً

٥- الاسترجاع المزجي Mixed Analepsis

ويطلق عليه مختلطاً لكونه يجمع بين الاسترجاع الخارجي والداخلي فهو خارجي بوصفه ينطلق من نقطة زمنية تقع خارج نطاق المحكي الأول ، وهو داخلي أيضاً بحكم امتداده ليلتقي في النهاية مع بداية المحكي الأول .